[31] مخلوق، وليس للعباد فيهما من صنع، ولهم فيهما الاختيار من الاكتساب، فبشهوتهم الايمان اختاروا المعرفة فكانوا بذلك مؤمنين عارفين، وبشهوتهم الكفر اختاروا الجحود فكانوا بذلك كافرين جاحدين ضلالا، وذلك بتوفيق ا لهم، وخذلان من خذله ا، فبالاختيار والاكتساب عاقبهم ا وأثابهم ; وسألت رحمك ا عن القرآن واختلاف الناس قبلكم فإن القرآن كلام ا محدث غير مخلوق، وغير أزلي مع ا تعالى ذكره، وتعالى عن ذلك علوا كبيرا، كان ا عزوجل ولا شئ غير ا معروف ولا مجهول كان عزوجل ولا متكلم ولا مريد ولا متحرك ولا فاعل، عزوجل ربنا، فجميع هذه الصفات محدثة عند حدوث الفعل منه، عزوجل ربنا، والقرآن كلام ا غير مخلوق، فيه خبر من كان قبلكم، وخبر ما يكون بعدكم، (1) انزل من عند ا على محمد رسول ا صلى ا عليه وآله. وسألت رحمك ا عن الاستطاعة للفعل فإن ا عزوجل خلق العبد وجعل له الآلة و الصحة، وهي القوة التي يكون العبد بها متحركا مستطيعا للفعل، ولا متحرك إلا وهو يريد الفعل، وهي صفة مضافة إلى الشهوة التي هي خلق ا عزوجل، مركبة في الانسان فإذا تحركت الشهوة للانسان (2) اشتهى الشئ وأراده، فمن ثم قيل للانسان: مريد، فإذا أراد الفعل وفعل كان مع الاستطاعة والحركة، فمن ثم قيل للعبد: مستطيع متحرك، فإذا كان الانسان ساكنا غير مريد للفعل وكان معه الآلة وهي القوة والصحة اللتان بهما تكون حركات الانسان وفعله كان سكونه لعلة سكون الشهوة فقيل: ساكن، فوصف بالسكون فإذا اشتهى الانسان وتحركت شهوته التي ركبت فيه اشتهى الفعل وتحرك بالقوة المركبة فيه، واستعمل الآلة التي يفعل بها الفعل فيكون الفعل منه عندما تحرك واكتسبه فقيل: فاعل ومتحرك ومكتسب و مستطيع أو لا ترى أن جميع ذلك صفات يوصف بها الانسان ؟ وسألت رحمك ا عن التوحيد وما ذهب إليه من قبلك فتعالى ا الذي ليس كمثله شئ وهو السميع البصير، تعالى ا عما يصفه الواصفون المشبهون ا تبارك وتعالى بخلقه، المفترون على ا عزوجل، فاعلم رحمك ا أن المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات ا عزوجل،

_____ (1) في نسخة: وخبر من يكون بعدكم. (2) في التوحيد المطبوع: في الانسان. _____